التحليل النقدي لخطاب البراد يغم التوازني في سوسيولوجيا التربية

Critical Analysis of Parradigm Balancing Discourse in Sociology of Education

ط د/ حامد علي
د/ فوزي لوحيدي
قسم العلوم الاجتماعية – جامعة الشهيد حمه لخضر- الوادي (الجزائر)

مخبر التنمية الاجتماعية وخدمة المجتمع، جامعة الوادي.

Alihamed7@gmail.com

تاريخ الإيداع: 2020/10/01 تاريخ القبول: 2021/03/19 تاريخ النشر: 2021/09/15

ملخص: لدراسة الخطاب التّربوي في سوسيولوجيا التّربية، انطلاقا من البراديغم التّوازني كإطار نظري معرفي، وفق مقاربة سوسيوتربوية لسانيّة، داخل الإطار البنائي الوظيفي، من خلال منهج التّحليل النّقدي للخطاب، اعتمادا على المدونة الدّوركايمية بواسطة كتاب: التّربية الأخلاقيّة لمؤلفه ايميل دوركايم والتي تتجانس معظم نصوصه مع خطاب البراديغم التّوازني في سوسيولوجيا التّربية، سعيا منا لتوضيح وابراز أهمية هذا الخطاب، وكذلك من أجل تحديد أهم المفاهيم المحوريّة التي تتجلّى في هذا الخطاب، ثم تبيان بعض المداخل النّظرية الملائمة لتحليل خطاب البراديغم التّوازني في سوسيولوجيا التّربية، ولتجسيد العلاقة المنهجية بينه وبين مختلف فروع العلوم الاجتماعية الأخرى، وتحقيق مدى قابليته كمنهج خارج اللّسانيات اللّغوية في إطار الخطاب التّوجيهي التّربوي لايميل دوركايم.

اتباعا لخطوات المنهج الوصفي، نسعى من خلال هاته الدّراسة الى وصف أهم النّظريات التي تشكل البراديغم التّوازني (البنائية الوظيفية، رأس المال البشري، التّحديث)، ثم التّطرق لتقديم مختلف المقاربات التي تشكّل منهج التّحليل النّقدي للخطاب.

الكلمات المفتاحية: التحليل النقدي للخطاب، البراديغم التوازني، خطاب البراديغم التوازني، سوسيولوجيا التربية، البنائية الوظيفية.

Abstract: To study the educational discourse in the sociology of education, based on the equilibrium paradigm as a theoretical and epistemological framework, according to a linguistic socio-educational approach, within the functional structural framework, through the approach of critical analysis of the discourse, relying on the Durkheim Blog by means of the book: Moral Education by Emile Durkheim, which most of its texts are homogeneous with the discourse of equilibrium paradigm in the sociology of education, seeking to clarify and highlight the importance of this discourse, as well as in order to identify the most important central concepts that are reflected in this discourse, then to clarify some appropriate theoretical approaches to analyze the discourse of equilibrium paradigm in the sociology of education, and as well as to embody the methodological relationship between it and the various branches of other social sciences, and the achievement of the extent of its suitability as an approach outside of linguistics within the framework of the educational directive discourse of Emile Durkheim.

Following the steps of the descriptive method, we seek through this study to describe the most important theories that constitute the equilibrium paradigm (functional constructivism, human capital, modernization), and then address the various approaches that constitute the approach of critical analysis of the discourse.

key words: Critical analysis of discourse, equilibrium Parradigm, Parradigm equilibrium discourse, sociology of education, functional constructivism.

مقدمة: يرى البعض أن تحليل الخطاب عبارة عن فحص واستكشاف تفصيلي لما قيل وكتب حول موضوع ما، فهو مصمم خصيصا للكشف عن كيفية تنظيم وإنتاج وإعادة إنتاج المعارف خلال طرق محددة وعبر ممارسات مؤسسية معينة، ويؤكد أهمية تحليل الخطاب كثرة الإعتماد عليه داخل العديد من التخصصات، فهو مصطلح عام يضم العديد من المداخل النظرية والبنى التحليلية المختلفة والمغايرة لبعضها، بداية من علم اللسانيات مرورا بعلم الدلالات اللفظية، وعلم النفس الاجتماعي، والدراسات الثقافية، وصولا الى نظريات علم الاجتماع.

تبرز أهمية دراسة التحليل النقدي للخطاب، كمدخل نظري ومنهجي في علم الاجتماع يهتم بالتحليل ذاته وبالعوامل المحيطة به، إذ ينظر الى التحليل النقدي للخطاب باعتباره مدخلا نظريا ومنهجيا، يهتم بدراسة التغير الاجتماعي في جوانبه الخطابية، من خلال التركيز على دراسة عمليات التحول الاجتماعي الحديثة والمعاصرة، حيث يهتم بدراسة العلاقة الجدلية بين البناء والفعل، إضافة لاهتمامه بدراسة العلاقة بين الخطاب والعناصر الأخرى للأحداث والممارسات الاجتماعية.

في النصف الثاني من القرن العشرين، اهتم العلماء بعلاقة جديدة لم يتطرق اليها **دي سوسير** وهي علاقة الممارسة اللغوية بالتفكير الاجتماعي، ويرجع الفضل في ذلك الى عدد من الفلاسفة أمثال **أوستن** (Austin)، **وفتغنشتاين** (Wittgenstein)، **وونش**(Winch)، فقد استطاع هؤلاء الفلاسفة أن يؤكدوا فكرة: أن اللغة لا تمثل انعكاسا بسيطا للواقع، ولكنها تمارس دورا أكبر في تشكيل الحياة الاجتماعية[1].

ويحتل ايميل دوركايم مكانة خاصّة في هذا السّياق، حيث يرجع إليه الفضل في بحث إشكالية العلاقة بين التّصورات والوجود الاجتماعي، بأسلوب علمي منضبط، فقد عالج الرّموز والتّصورات بوصفها ظاهرة اجتماعية تتّسم بالموضوعيّة والعلميّة، وتخضع للدّراسة المنهجيّة وبفضل أعمال ايميل دوركايم وتلاميذه تبلورت نزعة فكرية تصبّ مباشرة في بحث هذه الإشكاليّة، وبفضل هذه النّزعة، وصفت اللّغة كأهم أداة لدراسة التّصورات الجمعيّة، إلاّ أن "فرديناند دي سوسير "هو الذي فتح المجال أمام الجميع لإعادة التّفكير في فعاليّة اللّغة والرّموز الجمعيّة والأساطير في الحياة الاجتماعية.

وفي نفس المضمار يمكن إخضاع الخطاب التربوي لنفس المنطق من التحليل والتفكيك والتأويل في مختلف سياقات الاستعمال المجتمعي للغة، بما فيها صورة الخطاب التربوي في تطبيقاته التي تشكّل أهدافا يسعى التّعليم لتحقيقها، قوامها رؤية فلسفية وأبعاد وتحوّلات، كما أن له طبيعة مرجعية يمكن تحديدها بصورة مباشرة أو تأويلية، فمثلا هناك صلة قائمة في لغة الخطاب بينها وبين القّوة و الأيديولوجيا، قوة صاحب الخطاب، والأيديولوجيا التي تشكّل إطاراً لهذا الخطاب التربوي لغةً ومضموناً، كذلك فإن الموضع الفكري

والسّياسي والاقتصادي والاجتماعي كبيئة ثقافية للخطاب، تمثل سياقاً تفسيرياً مهماً في تحليل النّصوص التربوية

والاجتماعية في تنمية الوعي اللّغوي النّقدي، ومن ثم فإن لكل خطاب تربوي فلسفة و أيديولوجيا تحدد أولوياته وموضوعاته وتحجم قوته، وتفاضل بين مفردات اللغة التعبيرية التي تنتج شكل الخطاب وتوحي بمضمونه أيضا.[2]

وقد يعبّر الخطاب التربوي عن تطلّعات الحكومة، أو أصحاب القرار في المجتمع حيال تخطيط وتشريع النظام التعليمي الذي يضمن الإبقاء والمحافظة على النظام الاجتماعي القائم ، والخطاب هنا هو القوانين واللوائح والتصريحات، والتضمينات التي تشملها سياسات التعليم واستراتيجياته، أو على العكس من ذلك، فليس من الضروري أن يكون الخطاب التربوي معبرا عن التّوجهات الرّسمية في البلاد، لذلك نجده يحمل بصمة من أنتجه من مؤلفات التربويين، أو نتاج لقاءات تربوية، فتصاغ قوانين يراها العلماء ناجعة لطرحها أمام المسؤولين للمصادقة عليها وتطبيقها، وبتضافر الجهود ينجح الخطاب التربوي. من هنا يمكن اكتشاف أهمية تحليل خطاب البراديغم التوازني في سوسيولوجيا التربية تحليلا نقديا، كونه خطابا مشتركا ممثلا لبراديغم معرفي يحمل تحت عباءته نظريات، البنائية الوظيفية ونظرية تحليل النظم ونظرية رأس المال البشري.

وعليه تنطلق إشكالية الورقة البحثية الحالية من فرضية مفادها أن خطاب البراديغم التوازني إما أن يكون معبرا عن وجهة نظر النظام الاجتماعي القائم وضامنا للمحافظة عليه أو العكس من ذلك، فهو يحمل بصمة من أنتجه ومعبرا عن قناعات أصحاب الخطاب. لذلك تهدف الدراسة الحالية الى تقديم مقاربة سوسيوتربوية لدراسة خطاب البراديغم التوازني في سوسيولوجيا التربية من حيث النظرية والمنهج، من خلال تحديد المفاهيم المحورية من تحليل الخطاب الى التحليل النقدي للخطاب، وخطاب البراديغم التوازني ثم تبيان بعض المداخل النظرية المناسبة لدراسته وقد تم التركيز على مداخل نظرية، هي نظريات البراديغم التوازني ممثلة في النظرية البنائية الوظيفية ونظرية تحليل النظم، ونظرية رأس المال البشري، وقد تم الاعتماد على المنهج الوصفي في تبيان ذلك.

لو تتبّعنا لوجدنا العديد من الدراسات السابقة تتناول موضوع تحليل الخطاب التربوي؛ إذ يمكن ذكر نموذجين قريبين من الموضوع، الأول بعنوان "لغة الخطاب التربوي بين التبليغ والتداول للباحثة **حورية رزقي**"، حيث اعتمدت الباحثة على كتاب صحيح البخاري ووظفت مناهج التبليغ والتداول والتأويل، وتمثلت عينة الدراسة في مجموع نصوص صحيح البخاري.[3] أما الدراسة الثانية بعنوان "تطوير معادلة حسابية لقياس انقرائية النصوص العربية وفق مقتضيات لسانية-معرفية وديدكتيكية للباحث **رشيد بكاري**"، حيث هدفت الدراسة لتسليط الضوء على الإنقرائية دراسة المعايير اللسانية التي تؤثر في صعوبة النصوص العربية وسهولتها، خاصة تلك الموجهة للمتعلمين والمتعلمات بالسلك الابتدائي، انطلاقا من تحليل مدونة تعليمية تتألف من نصوص الكتب المدرسية للغة العربية المقررة في هذا السلك، وفق مقاربة لسانيات المدونات، باعتبارها احدى مناهج نظرية التحليل النقدي للخطاب، ومنه الخطاب التربوي التعليمي.[4]

أولا: مدخل مفاهيمي.

1-الاطار التّصوري للتحليل النقدي للخطاب.

1-1: مفهوم الخطاب: Discourse

يشير مصطلح "الخطاب" لدى البعض الى الفروق والاختلافات النوعية، بمعنى أن الخطاب له هويته الخاصة التي على الباحث المحلل محاولة اكتشافها وتحديدها وفهمها، هذا بالإضافة الى أن كل خطاب يدخل ضمن نوع معين- فهو يعين حدود نوع بعينه من الخطابات- فكل خطاب يساهم في رسم الحدود الفاصلة بين الأنواع المتعدّدة الأخرى من الاستخدام اللغوي.[5] ويختلف مفهوم "الخطاب" ما بين اللغة والعلوم الاجتماعية، اذ يشير مصطلح "الخطاب" في اللغة الى: "التعبيرات اللفظية والمكتوبة أو المرسلة في الكلام، كما يشير الى المناقشات ومختلف صور التّعبير اللغوي حول موضوع معين أو حول قضيّة معينة"، أما في العلوم الاجتماعية فيشير الخطاب الى:" طريقة منظمة للتفكير، حيث تنتظم الأفكار المختلفة والآراء في أنماط مختلفة من الخطاب....، فالخطاب لا يعبر فقط عن النّصوص والكلام، وإنّما يعبّر عن سياق من العلاقات التي ترتبط بأفعال وأقوال في موقف معين"[6]. كما يشير الخطاب إلى

استخدام اللّغة حديثا وكتابة، بمعنى أنّه يتضمن أنواعا أخرى من النّشاط العلاماتي، مثل الصّور المرئية، والصّور الفوتوغرافية، والأفلام، والفيديو، والرّسوم البيانية، والاتّصال غير الشّفهي كحركات الرّأس والأيدي.....، فالخطاب هو أحد أشكال الممارسة الاجتماعية، بمعنى أنه هو اللّغة المستخدمة لتمثيل ممارسة اجتماعية محددة من وجهة نظر معينة[7]. وهناك من يرى أن مصطلح "الخطاب" يشير الى طريقة التعبير عن النفس باستخدام الكلمات، علاوة على الطرق الكلية لمعرفة وتقييم العالم، وأنه في الوقت الذي يستخدم فيه الخطاب لتعضيد القوة والمعرفة، فإنه قد يستخدم أيضا للنقد والمعارضة.

2-1: تحليل الخطاب: Discourse Analysis

ينظر إلى "تحليل الخطاب" باعتباره مصطلح عام يطلق على مجموعة من المداخل التي تستخدم لتحليل استخدامات اللّغة سواء اللغة المكتوبة، أو المنطوقة، أو الرّمزية الإشارية، ومن ثم تتنوع الموضوعات التي نستطيع تحليلها باستخدام تحليل الخطاب، ما بين: (الخطاب، والكلام، والمحادثة، والأحداث التّفاعلية....الخ)، اذ يهتم تحليل الخطاب بالنّظر الى اللّغة باعتبارها تفاعل اجتماعي، ومن ثم يهتم بدراسة السّياق المجتمعي الذي خرج منه الخطاب[8]. كما ينظر الى "تحليل الخطاب" باعتباره منهج كيفي بالأساس، يستخدم لقراءة: (النصوص، والمحادثات، والوثائق)، فهو يحاول اكتشاف العلاقات والروابط بين الممارسات الاجتماعية وكل من اللّغة، والمعرفة، والقوة، والمعلومات أو الاتصالات.

وبسبب تعدد التّخصصات التي تعتمد على "تحليل الخطاب" ساد الاختلاف حول المقصود بتحليل الخطاب، إلّا أنّهم اتّفقوا على الالتزام بثلاثة مبادئ عند تحليل الخطاب هي: يجب أن يركّز المحلل في بداية تحليله للخطاب على لغة الخطاب، وتأثيرها على العالم، إضافة الى أنه على المحلّل أن يذهب الى ما وراء الخطاب ذاته، فعليه أن يفسر لغة الخطاب بالاعتماد على نظرية محددة عن المجتمع والقوة والثقافة. وختاما ينظر الى "تحليل الخطاب" باعتباره مجموعة متصلة من المناهج المستخدمة لدراسة الخطاب، وهذه المناهج لا يترتب عليها مجرد ممارسات لجمع البيانات و تحليلها، وإنما يترتب عليها أيضا مجموعة من الافتراضات النظرية، إذ يقدم "تحليل الخطاب" نظرة تفسيرية للواقع الاجتماعي الى جانب اهتمامه بالآثار التفسيرية

للغة فتحليل الخطاب لا يتضمن مجموعة من التقنيات لإجراء تحليلات كيفية للنصوص فحسب بل يتضمن أيضا مجموعة من الافتراضات بشأن الآثار التفسيرية للخطاب[9].

3-1: التحليل النقدي للخطاب: Critical Discourse Analysis.

ينظر الى " التّحليل النقدي للخطاب" باعتباره: " إطار نظري ومنهجي يساهم في دراسة الدّور التأسيسي للخطابات في المجتمع المعاصر"، ويعد " **نورمان فاركلوف**" من أبرز رواده، والذي تأثر بأفكار " **ميشيل فوكو**[10]". ويبنى تعريف " **نورمان فاركلوف**" للتحليل النقدي للخطاب على ما قدمه من تعريفات لمفهومي (الخطاب، وأنظمة الخطاب)، اذ يرى "**نورمان فاركلوف**" أن "الخطاب": هو اللغة المستخدمة لتمثيل ممارسة اجتماعية من وجهة نظر معينة، فالخطابات تشكل وتعيد إنتاج الهويات والعلاقات الاجتماعية، وتمثل نظم المعرفة والاعتقاد لمستخدمي تلك اللغة، ويعتبر كل خطاب جزءا من نظام خطابي داخل مؤسسة معينة أو مجال معين من مجالات المجتمع[11]. أما مفهوم "أنظمة الخطاب"، فيعرفها "**نورمان فاركلوف**" بأنها: هي الممارسات الخطابية لمجتمع معين- أي الطرق المعتادة لاستخدام اللغة في هذا المجتمع- ومن ثم يتكون نظام الخطاب لمؤسسة اجتماعية أو مجال اجتماعي معين من الممارسات الخطابية كافة، المستخدمة في تلك المؤسسة أو هذا المجال، وتتمثل أهمية دراسة أنظمة الخطاب داخل العلوم الاجتماعية في أنها تمثل بؤرة الصراع الاجتماعي وأحد مجالات الهيمنة الثقافية، وبناءا على التعريفين السابقين، ينظر "**نورمان فاركلوف**" الى "التحليل النقدي للخطاب" باعتباره: " تحليل للعلاقات الجدلية بين الخطاب....وكل عناصر الممارسة الاجتماعية.....، ويهدف الى توضيح كيف أن التغيرات في استخدام اللغة تعكس التغيرات الاجتماعية- الاقتصادية التي ترتبط بعلاقات القوة والهيمنة في المجتمع"[12]. كما يعرف "التحليل النقدي للخطاب" بأنه: مدخل متعدد التخصصات، ينظر الى اللغة باعتبارها شكل من أشكال الممارسة الاجتماعية، ويركز على دراسة الطرق التي تعمل على اعادة إنتاج الهيمنة الاجتماعية والسياسية عن طريق النص والحديث، لذا يستخدم "التحليل النقدي للخطاب" في علم الاجتماع لدراسة الايديولوجيات وعلاقات القوة الكامنة داخل الخطاب، كما يستخدم ليمدنا باستبصارات مناسبة حول الكيفية التي يعبر بها الخطاب عن أشكال اللامساواة الاجتماعية والسياسية، وسوء استخدام القوة والهيمنة، ويعمل على ربط كل هذا بالسياق الاجتماعي السياسي[13]. وفي السياق نفسه يرى

" **فان ديك**" أن "التحليل النقدي للخطاب"، هو: "ذلك الحقل الذي يهتم بدراسة وتحليل النصوص المكتوبة والمنطوقة، بهدف الكشف عن المصادر الخطابية للنفوذ والقوة والهيمنة وعدم المساواة والتحيز، إذ يعمل التحليل النقدي للخطاب على فحص الكيفية التي يتم من خلالها إنتاج مثل تلك المصادر الخطابية وإعادة إنتاجها، خلال سياقات اجتماعية وسياسية وتاريخية محددة"[14]. وختاما يعرف" التحليل النقدي للخطاب" على أنه يهدف الى إضفاء الشفافية على العلاقات والروابط- التي قد تكون مبهمة وغير واضحة للشخص العادي- والموجودة بين كل من: ممارسات الخطاب، والممارسات الاجتماعية، وأخيرا الأبنيّة الاجتماعية.

2-الإطار النظري للتحليل النقدي للخطاب:

2-1: الجذور الفكرية والمعرفية والمداخل الأساسية لتحليل الخطاب:

تأثّر مدخل التحليل النقدي للخطاب بالعديد من الأفكار النظرية للماركسية الغربية، وخاصة الأفكار النظرية التي ظهرت خلال القرن العشرين للمفكرين الاجتماعيين والسياسيين أمثال **أنتوني جرامشي، ولويس ألتوسير، وأفكار ميشيل فوكو**، وآراء المدرسة النقدية (فرانكفورت)، خاصة مقولات النظرية النقدية **ليورغن هابرماس**، وأخيرا أفكار **ميخائيل باختين**[15]. وبناءا على ذلك تأسست مجموعة من الاتجاهات والمداخل الأساسية لتحليل الخطاب، والتي تفرعت منها بعد ذلك المدارس الفرعية للتحليل النقدي للخطاب الموجودة حتى يومنا هذا، ومن أهم تلك الاتجاهات الآتي:

2-1-1: الاتجاه التفاعلي في تحليل الخطاب:

وهو يشبه مدخل تحليل المحادثة، في اهتمامه بالكيفية التي يتم بها بناء الواقع الاجتماعي من خلال الحديث اليومي، إذ يبدأ الاتجاه التفاعلي في تحليل الخطاب من افتراض أن اللغة هي امتداد للفعل الاجتماعي، ومن ثم يقوم على فحص الكيفية التي تضعنا بها كلماتنا المنطوقة في موقف المسؤولية والمحاسبة أمام الآخرين[16].

2-1-2: الاتجاه الفوكلتي في تحليل الخطاب:

ينسب هذا الاتجاه إلى "**ميشيل فوكو**" والذي طبق مفهوم "الخطاب" باعتباره صور و تمثيلات للمعرفة كما هي في الوثائق التاريخية، لهذا اهتم "**ميشيل فوكو**" بدراسة العلاقة الانعكاسية بين القوة والمعرفة، ولتحقيق ذلك قام بتحليل بعض الوثائق التاريخية التي توضح أن كل من:(ممارسة السلطة، وسبل المعرفة)، قد لحق بهم العديد من التغيرات الكبرى على مر الأزمان وأن تلك التغيرات لم تكن بالضرورة الى الأفضل. وقد قدم **فوكو** مدخلين لتحليل ودراسة الخطاب تمثلا في: مدخل تحليل الخطاب المؤسسي، والذي يهتم بدراسة المصادر التاريخية، التي تمكن ممثلي المؤسسات الرسمية من ممارسة السلطة والنفوذ على عملائهم، وما يترتب عليه من دراسة الكيفية التي يواجه بها العملاء مثل هذه الضغوط باستخدام مصادر خطابية أخرى خاصة بهم، علاوة على مدخل تحليل الخطاب النّصي، والذي يركز اهتمامه على دراسة النصوص المكتوبة وتحليلها، كما يركز على تناوله للنص على بيان القوى الكامنة وراء هذا النّص، أكثر من اهتمامه بدراسة كاتب النّص أو مؤلفه، بمعنى أنه يهتم ببيان العوامل الاجتماعية والسياسية التي أعطت زخما وقوة لهذا العمل المكتوب، وسمحت له بالتأثير على الفعل الإنساني، ومن ثم فإن بؤرة الاهتمام في هذا المدخل ليست على الفاعل الافتراضي وراء كتابة هذا النص، وليس على رؤية الكاتب أو مقاصده ونواياه، وإنما يكون التركيز هنا على الحقائق الممكنة او السبل الممكنة لرؤية الحقائق التي يقدمها النص[17]. وهذا يعني انه عند تحليلنا للنص المكتوب لا ننظر فقط الى المحتوى الخطابي الظاهر، وإنما ننظر كذلك الى ما وراء هذا المحتوى المكتوب، فندرس علاقة القوة بالمعرفة، وعلاقة سبل المعرفة بمضامينها السّياسية.

3-1-2: مدخل اللغويات النقدية:

ويقوم هذا المدخل على مجموعة من المسلّمات التي تميزه عن المداخل الأخرى، اذ يقوم على(النظر الى اللغة باعتبارها فعل اجتماعي، ثم الاعتقاد بوجود روابط قوية وممتدة بين البنية الاجتماعية والبنية اللغوية، من خلال النظر الى اللغة باعتبارها جزء مكمل للعملية الاجتماعية وعدم الفصل بينهما، ومن ثم فليست هناك حاجة لمحاولة الربط بين مفهومي اللغة

والمجتمع باعتبارهما كيانين منفصلين عن بعضهما البعض كما يرى مدخل " اللغويات الاجتماعية"، علاوة على النظر الى اللغة باعتبارها فعل اجتماعي محكوم ايديولوجيا بأفكار المتحدث واختياراته اللغوية للألفاظ والتعبيرات النحوية، سواء تم هذا بشكل واعي أو بغير وعي).

ولقد حدد مدخل اللغويات النقدية ثلاث وظائف أساسية للغة تتمثل في:(الوظيفة الفكرية والتي تتعلق بخبرة المتحدثين حول العالم وظواهره، إضافة للوظيفة الشخصية: التي تتناول اتجاهات وتقييمات المتحدثين حول الظاهرة، مع دراسة العلاقة الناشئة بين المتحدثين والمستمعين، وأخيرا الوظيفة النصية: أي الوظيفة التي تمكن المتحدثين من إنتاج نصوص مفهومة بالنسبة للمستمعين، مع محاولة الرّبط بين السياق المضاد للنّص والسّياق المدعم له)[18]..

3-خطاب البراديغم التوازني في سوسيولوجيا التربية:

3-1 مفهوم البراديغم التوازني:

يمثّل الأنموذج (البراديغم) مزيجا من افتراضات فلسفية، أنموذجيات نظرية، مفاهيم مفتاحية نتائج بحوث قيمة، تشكل في مجموعها عالما مألوفا للتّفكير لدى الباحثين في فترة محددة من تطور تخصص علمي معين.

إنّ الفهم النقدي لوضعية البحوث في علم الاجتماع تفترض القدرة على تحديد الاتجاه وسط طبقات كثيفة من البراديغمات(الانموذجيات) السّوسيولوجية أقرب للخطابات منها الى النظريات لكونها غير قابلة للاختبار. إنها تمثل برامج بحث، حقولا للممكنات المنهجية الأنطولوجية، والابستمولوجية التي تتضمن كل واحدة منها المدى الخاص بها. وترتبط بعض الإشكاليات ببراديغم محدد دون آخر. لكن حركة البحث وحدها، وكذلك مكاسب الاكتشافات السوسيولوجية تسمح بقياس أهمية الحقول البراديغمية(الأنموذجية)، والتعرف بذلك على قيمتها، وعائداتها وطابعها المنتج. فالأمر لا يتعلق بتصنيف تعسفي للإنتاج السوسيولوجي، بل بمعرفة لماذا يعتبر ذلك الانتاج مدينا، سواء في الحاضر أو في الماضي لبراديغم معين[19].

البراديغم التوازني في سوسيولوجيا التربية يضم الاتجاهات الوظيفية التقليدية ويتحدد هذا البراديغم نظريا بمتغيرين: متغير التوازن كمفهوم مفسر للواقع الاجتماعي، ومتغير التحليل الامبريقية، كمحدد لنمط اهتمام المعرفة. وتشتمل الاتجاهات الوظيفية التقليدية على النظريات التي تقوم على هذين المتغيرين- السابق ذكرهما- وتتقوم بهما. وهذه النظريات هي : الوظيفية البنائية، ونظرية التحديث، ونظرية رأس المال البشري[20]. وهذه النظريات تقوم بشكل عام على نفس مجموعة المسلمات الاجتماعية والمعرفية، ويوجد بينها اتفاق واسع النطاق حول معظم القضايا التربوية. فالمجتمع يقوم على مبدأ" التوازن" وتحكمه العلاقة الوظيفية بين أجزائه المختلفة أو(مؤسساته، أو نظمه). والتربية هي إحدى مؤسسات أو(نظم) المجتمع، بل هي أهم المؤسسات أو(النظم) جميعها، فالتربية أداة التقدم في المجتمع: فهي أولا، أداة لتحقيق الفرص المتكافئة بين أفراد المجتمع، وهي ثانيا، أداة لوضع المناسب منهم في المكان المناسب ،ثم هي ثالثا أداة لتطبيع الصغار اجتماعيا وغرس قيم الكبار وثقافتهم فيهم، فتحقق التماسك والتكامل بين قوى المجتمع وقطاعاته المختلفة. ورابعا، هي أداة المجتمع لإعداد القوى والحفاظ على مصدر الطاقة البشرية في المجتمع. والتربية في هذا السياق أداة محايدة تقوم بوظيفتها في إطار العلاقة الوظيفية التي تقوم بين المؤسسات المختلفة في المجتمع. وقد انتشر التعليم، وتوسعت رقعته كاستجابة لمتطلبات التقدم الصناعي والتكنولوجي في المجتمع. والبراديغم التوازني، يعتبر هو الخطاب السائد الآن في سوسيولوجيا التربية، لكنه خطاب يعاني أزمة، ذلك أن الرؤية التوازنية لم تساعد هذا الخطاب في تفسير مشكلات الفقر والبطالة والاغتراب، التي تزايدت رغم تزايد التوسع في التعليم، ورغم تزايد التكافؤ النسبي في الفرص التعليمية، ومع ذلك فمازال هذا الخطاب هو السائد في سوسيولوجيا التربية[21].

ثانيا: المداخل النظرية للبراديغم التوازني في سوسيولوجيا التربية:

تبعا لتقييم الرؤية النظرية والمنهجية للتحليل النقدي للخطاب، أننا نستطيع أن نعتبره مدخلا نظريا ومنهجيا متكامل الأبعاد في علم الاجتماع، فهو بهذه الصفة يؤكد على ضرورة الانطلاق من نظرية محددة في علم الاجتماع، معتمدا على مفاهيمها وقضاياها. ومن المداخل النظرية التي تعالج الخطاب التوازني، نجد النظرية البنائية الوظيفية، ونظرية

التحـديث، ونظريـة رأس المـال البشـري، حيـث تقـوم هـذه النظريـات بشـكل عـام على نفـس المسلمات الاجتماعية والمعرفية، ويوجد بينها اتفاق واسع النطاق حول معظم القضايا التربوية.

1-النظرية البنائية الوظيفية:

بـدأ الاتجـاه البنـائي الـوظيفي في الانتشـار في أوروبـا وأمريكـا خـلال النصـف الأول مـن القـرن العشـرين، وأعلـن سـيادته على الفكـر الاجتمـاعي التربـوي في كثير مـن دول العـالم خـلال النصـف الثـاني من هـذا القـرن. ومـن أشـهر مفكريـه **دوركايم وبارسـونز وشـوتز، وميرتون**، ويطلـق على هذا الاتجاه أحيانا نموذج النظام. ويهتم الاتجاه البنائي الوظيفي بالبحث في أن كل مجتمع يتكـون مـن مجموعـة أجـزاء أو عناصـر مختلفـة نتيجـة لاختلافهـا في العمـر، أو النـوع، العـرق، أو القــوة الجســمية، أو الحكمــة، أو الخلفيــة الأســرية، أو الثـروة، أو العضــوية في المنظمــات أو المؤسسـات، أو التّخصـص الاقتصـادي، وأن العلاقـات بـين هـذه العناصـر أو الأجـزاء قائمـة على الاتسـاق والتماسـك والتعـاون، والتبـادل، والثبـات، والمثابرة. وأن التكاملية هي الخاصية السـائدة بين هذه العناصر والأجزاء نتيجة للتشابه بينها في الاهتمامات، وحاجة كل منها الى الآخر لتحقيق أهدافـه أو إشـباع ميولـه وحاجاتـه، ومثـال ذلـك تنـوع الإنتـاج والبضـائع والخـدمات والحمايـة[22]. ويـرى أنصـار هـذا الاتجـاه، وخاصـة **ايميـل دوركايم**، أن التربيـة نظـام اجتمـاعي تتفاعـل مـع نظـم ومؤسســات المجتمــع الأخــرى، أي يــؤثر فيهــا ويتــأثر بهــا، وأكــد **دوركــايم** على أهميــة التنشــئة الاجتماعية باعتبارها العملية الأساسية التي تتم من خلالها عملية تكوين الضمير الجمعي لدى الفـرد مـن خـلال اسـتدخال القـيم والاتجاهـات والعـادات والتقاليـد السـائدة في المجتمـع في شخصيته، وأن وجـود قـيم ومعـايير اجتماعيـة ومعتقـدات مشـتركة بـين أعضـاء المجتمع تـؤدي الى تحقيـق الشـعور بالانتمـاء لهـذا المجتمـع. وكـذلك أحكـام عمليـة الضـبط الاجتمـاعي، وفيمـا يتعلـق بالعلاقـة بـين المجتمـع والثقافـة، يميز دوركـايم بـين العموميـات الثقافيـة التي تتضـمن الأفكـار والمعارف والقيم والعادات والتقاليد والمعايير الأساسية والتي تهدف التربية الى أن يكتسبها جميع أعضـاء المجتمـع بغـض النظـر عـن الطبقـة أو المهنـة التي ينتمـون إليهـا، والخصـوصيات الثقافيـة التي تتضمن الأفكار والمعتقدات والمعايير الاجتماعية وأساليب التفكير التي تميز أعضاء طبقة أو مهنة أو فئة في تفاعلهم و سلوكياتهم[23]. ويرى **دوركايم** أن دور التربية هو إعداد الفرد للحياة في مجتمعـه لكي يصبح قـوة منتجـة فيـه، ومـن ثـم يؤكـد على ضـرورة الاهتمـام بـالتخطيط التربـوي،

ولكن في ضوء التخطيط الشامل للمجتمع، وان للمعلم مكانة اجتماعية عالية باعتباره ممثلا للدولة وللقيم الأخلاقية السّائدة في المجتمع.

أما **تالكوت بارسونز** فيرى أن الأفراد باعتبارهم أعضاء في النسق الاجتماعي تتم تنشئتهم اجتماعيا عن طريق النظام التربوي الذي يهدف الى إعدادهم لممارسة أدوارهم المتوقعة منهم في مجتمعهم، مستخدما مجموعة من الجزاءات الايجابية والسلبية لتحقيق ذلك. ومن ثم أوضح بارسونز طبيعة العلاقة بين الشخصية والبناء الاجتماعي ودور التنشئة الاجتماعية في تحقيق التوازن في المجتمع، وتطبيق الضبط الاجتماعي فيه، الذي يؤدي الى استمرارية المجتمع وتماسكه. وأكد بارسونز على أن النظام التعليمي مسؤول عن إعداد الموارد البشرية المؤهلة اجتماعيا ومهنيا للقيام بدورها المستقبلي في المجتمع، وأن وظيفة المدرسة هي الاكتشاف المبكر لقدرات التلاميذ واستعداداتهم وتوجيههم وتنمية دوافعهم للعمل، وأن دور المعلم هو مساعدة التلاميذ في إدراك قدراتهم وتوجيههم، وأن المدرسة تقوم بعملية الإعداد الأكاديمي والمهني للفرد[24]

وقد ميز **بارسونز** بين المدرسة الابتدائية التي تكسب الطفل المهارات والخبرات الأساسية وغرس قيم المجتمع في شخصيته، والمدرسة الثانوية التي تهتم أكثر بالإعداد الأكاديمي والتخصصي كأساس لاختيارات الطالب في المرحلة الجامعية ومواصلة الدراسة بها. وأوضح **بارسونز** أهمية الأسرة ودورها في عملية التنشئة الاجتماعية حيث تلعب دورا هاما في تكوين شخصية الطفل وتعليمه قيم واتجاهات وعادات وتقاليد مجتمعه مما يساعده على ضبط سلوكه اجتماعيا وعدم انحرافه[25].

ومن المفاهيم السائدة في الاتجاه البنائي الوظيفي:

1- **البنية الوظيفية**: وتشير الى أن المجتمع كالعنصر البيولوجي يتكون من مجموعة من الأجهزة والعناصر، لكل منها وظيفة محددة يؤديها من خلال تفاعله مع غيره من العناصر و الأجهزة أو العضو البيولوجي ككل. مثال ذلك أن المجتمع مثل جسم الإنسان ونظمه السياسية والاقتصادية والاجتماعية والتربوية كأجهزة الجسم التنفسي والهضمي.....الخ وكل منها يعمل من خلال تفاعله مع النظم الأخرى، وليست له قيمة أو أهمية لمجرد خروجه عنها[26].

2- **التكاملية**: ويشير الى أن هذه العناصر أو الأجهزة تعمل في تكامل، حيث يكمل كل عنصر فيها وظائف العناصر الأخرى ويؤثر فيها ويتأثر بها، وتعمل جميعها في اتساق وتعاون سعيا لاستمرارية النظام المجتمعي الشامل وتماسكه.

3- **الثبات**: ويشير الى أنه لا يوجد مجتمع ثابت تماما، وأن التغيير ولو تم في جزء من المجتمع فهو ضرورة حتمية، ويمكن أن تكون قوى هذا التغيير من داخل المجتمع نفسه أو من خارجه، ويؤكد أنصار هذا الاتجاه على القوى التي تساعد على ثبات المجتمع أكثر من القوى التي تؤدي الى تغييره تغييرا جذريا، أما التغيير الإصلاحي المتدرج فيرحب به أنصار هذا الاتجاه.

4- **التماسك**: ويشير الى أن لكل مجتمع، أيا كان بسيطا أو مركبا، بدائيا أو متقدما، فحكمة الافتراضات المشتركة كالعقائد والقيم والمبادئ العامة التي تحافظ على تماسكه واستمراريته، والتي من دونها من المستحيل أن يكون هناك مجتمع، ويتم غرس هذه العقائد والقيم والمبادئ في شخصيات النشء عن طريق عملية التنشئة والتطبيع الاجتماعي التي تحدث في الأسرة والمدرسة وغيرها من المؤسسات الاجتماعية.

5- **لوم الضحية**: يرى أنصار هذا الاتجاه أن المجتمع أو النظام موجود قبل ظهور الفرد الذي يولد فيه، وأن العلاقة بينهما يجب أن تكون علاقة ايجابية، وإذا حدثت مشكلة بين الفرد والمجتمع، فإن أسبابها ترجع في الأساس الى الفرد وليس المجتمع أو النظام، ذلك لأن النظام دائما على حق وعلى الفرد أن يسايره في عاداته وقيمه ومبادئه. وإذا حدث وخرج الفرد على هذه القيم والمبادئ، فيطلق عليه لقب منحرف، وأن وظيفة النظام أن يعيد هذا المنحرف الى مظلة المجتمع عن طريق العقاب و الجزاءات وتعتمد وجهة نظر هذا الاتجاه على النظريات البيولوجية[27].

الاتجاه البنائي الوظيفي ينطلق في دراسة النظام التعليمي من سؤالين: الأول مؤداه ما الوظائف التي يقوم بها النظام التعليمي للمجتمع ككل؟، ويغطي هذا التساؤل حاجات النظام، إذ يقوم بوظيفة المحافظة على التماسك الاجتماعي ونظام القيم الجمعي. أما السؤال الثاني فيطرح موضوع العلاقة الوظيفية التي تربط النظام التعليمي بالنظم الاجتماعية الأخرى المكونة للنسق

الاجتماعي الأكبر. ذلك ان علاقة النظام التعليمي بالنظام الاقتصادي مثلا، تسهم في تعزيز مصلحة المجتمع ككل إذا ما درست بشكل صحيح في إطار المنهج الوظيفي[28].

2-نظرية التحديث:

لقد وجدت نظرية التحديث اهتماما كبيرا لدى الوظيفيين الجدد، فالتحديث كما يرى هؤلاء هو عملية ثقافية بالدرجة الأولى تتضمن جانبين: جانب بنائي وآخر سيكولوجي. أما العوامل البنائية فتنطلق من طبيعة النظم الاجتماعية وأساليب الضبط والبناء الطبقي وموجهات السلوك، وكذلك من طبيعة الجهاز البيروقراطي للدولة من حيث درجة استقراره وكفاءته ومدى فعالية كوادره الإدارية العليا ونوعيتها. تهتم هذه النظرية بالموارد البشرية، **فكارل دويرش** يركز على ما يسميه التعبئة والحراك الاجتماعي والتي يعرفها: "بأنها العملية التي تتحطم فيها جميع الاعتبارات الاجتماعية والاقتصادية والسلوكية القديمة، بحيث يصبح الناس على استعداد لتقبل أنماط جديدة من التنشئة الاجتماعية ومن السلوك". أما **بورتن كلارك** فكتب عام 1962 عن تعليم مجتمع الخبراء، حيث ركز على أهمية التغيير التكنولوجي في الحياة المعاصرة والذي أصبح يتطلب وجود جيش من الفنيين المهرة والخبراء المتخصصين، بحيث يتطلب تدخلا وتوجيها من النظام التعليمي لتحقيق مثل هذه المهمة[29].

ومن أبرز ممثلي هذه النظرية **دايفيد ماكليلاند** في كتابه **مجتمع الانجاز**، الذي يرى فيه ان صعود المجتمعات وأفولها يرجع الى القيم التي تعتنقها غالبية أبناء المجتمع. وركز على أن مسألة "الحاجة الى الانجاز" من أكثر العناصر مسؤولية في تفسير الاختلافات في مسألة تفاوت التنمية. حيث وجد **ماكليلاند** أن المجتمعات المتقدمة نسبيا، فيها نسبة عالية من الأفراد الذين يمتلكون الطموح والدافعية للإنجاز، لذلك قام ببحث الخصائص الشّخصية للمجددين والمبتكرين والمنظمين، ويرى أن نجاح عملية استيراد التكنولوجيا المتقدمة من الخارج يتوقف على مدى وجود العناصر البشرية المحلية القادرة على التعامل معها، وتمثيلها واستيعابها[30].

كذلك أسهم " **اليكس انكيز**" الذي قدم قائمة بتسع خصائص تتضمن ما يتصوره مواصفات انسان المجتمع الحديث والتي تتمثل في:

1- الانفتاح تجاه التّجديد والتغيير.
2- الرغبة في التعرف على القضايا الداخلية والخارجية.
3- الاتجاه نحو الحاضر والمستقبل.
4- تبني التخطيط كأسلوب لمعالجة المواقف.
5- السعي للتحكم في البيئة والتأثير فيها.
6- الثقة في قدرة الغير على تحمل المسؤوليات والانجاز.
7- احترام كرامة الآخرين.
8- الثقة في العلم والتكنولوجيا.
9- تقدير الآخرين على أساس جهودهم وانجازهم.

وفي مثل هذا المجتمع يلعب التعليم والتدريب دورا كبيرا، كما يرى كل من **"هالسي وفلود"** ، حيث أوضحا أن اقتصاديات المجتمعات المتقدمة تعتمد أساسا على نتائج البحث العلمي وعلى إمداد قوة العمل بالمهارات التي ترتبط بكفاءة النظام التعليمي في تحقيق هذا الأمر.

3-نظرية رأس المال البشري:

ينطلق أنصار هذه النظرية من التركيز على عائد العملية التعليمية واعتبار أن الإنفاق على التعليم إنفاق استثماري إنتاجي، وليس مجرد إنفاق خدمي استهلاكي، فالتعليم هو استثمار اقتصادي لأهم عنصر من عناصر الإنتاج الا وهو العنصر البشري، وعليه فإن تنمية الثروة البشرية من خلال نظام تعليمي يصبح عاملا رئيسيا في جهود التنمية، وعنصرا هاما من عناصر الاستثمار لإعداد القوى البشرية اللازمة لتحقيق أهداف التنمية، ويعد **"تيودور شولتز"** واحدا من العلماء البارزين في هذه النظرية[31].

تعد هذه النظرية امتدادا ايديولوجيا للاتجاه الوظيفي، وتستند على عدة مفاهيم أساسية منها التكلفة و المدخلات والمخرجات أو النواتج. حيث تشير المدخلات الى كل العناصر المادية والبشرية والمعرفية المستهدف تربيتها واكتسابها ونقلها ويكون بالتالي من شأنها التأثير على الموارد البشرية المستهدفة. أما مفهوم المخرجات أو النواتج فيشير الى كل من أنماط التعليم المضافة من مهارات ومعارف واتجاهات وقيم اكتسبها الفرد من جراء تعرضه لعملية تعليمية

معينة. فالمخرجات أو النواتج تشمل ما يسمى القيمة التربوية المضافة، ويميز بعض الباحثين بين مخرجات المدى القريب ومخرجات المدى البعيد.

يوضح **كوميز** العلاقة بين المجتمع والنظام التعليمي في الشكل التوضيحي التالي:[32].

المدخلات		المخرجات
المعرفة والخبرة والقيم والاهداف الاجتماعية	النظام التعليمي	أفراد أحسنت تربيتهم وتعليمهم لكي يحققوا الخير لأنفسهم ولمجتمعهم ويعملون ويشاركون في شتى مجالات الاقتصاد، وقادة ومخترعون يسهمون في تنمية أنفسهم ومجتمعهم.....
المدخلات البشرية السكان ورصيد المجتمع من القوى العاملة والمؤهلة		
العناصر المادية		

ويعد **تيودور شولتز** من العلماء البارزين في هذه النظرية، فهو يعتبر أن الاستثمار في رأس المال البشري هو استثمار إنتاجي، وبالتالي فإن الإنفاق على التعليم ليس شكلا من أشكال الاستهلاك وإنما هو أساس للنمو والتنمية الاقتصادية والاجتماعية المستمرة.

ثالثا: المقاربة المنهجية في تحليل خطاب البراديغم التوازني في سوسيولوجيا التربية.

1- المنهج:

يمكن توظيف منهج التحليل النقدي للخطاب أينما وجد منتج لغوي بداية من المنتجات اللغوية الرسمية الى المنتجات اللغوية في الحياة اليومية، وتتنوع موضوعات التحليل النقدي للخطاب على ما ذهب اليه **"توين فان ديك"** حسب اهتمام الباحث وهدفه، وعليه يختلف المنهج وأداة جمع البيانات. وتذكر كل من **"روث فوداك وميشيل ماير"**: لا يشكل التحليل النقدي للخطاب منهجية محددة ثابتة ولكن مجموعة من المقاربات المتشابهة من حيث

النظرية والتساؤلات البحثية، ولا توجد طريقة محددة لجمع البيانات ولم يتم حتى ذكر العينة من طرف بعض الباحثين، ويوجد من الباحثين من يعتمد على مقاربات خارج المجال اللغوي.

بوجه عام أنه من الأمور المستحيلة كليا أن يتم تحليل الخطاب بصورة كاملة لكم كبير من النصوص أو المحادثات، وإذا كان تركيز البحث على الطرق التي يمارس بها بعض المتحدثين أو الكتاب سلطة من خلال خطابهم، فإن البحث يركز على هذه الخصائص التي يمكن أن تختلف باعتبارها وظيفة للسلطة الاجتماعية[33].

2-المناهج البنائية الوظيفية:

المخطط النسقي: تكمن الفكرة الرئيسية للأنموذج البنائي الوظيفي في مقولة النسق، وتشكل هذه المقولة جزءا من الجهاز المفهومي الأساسي لكل علم. ويعتبر النسق أكثر من مجرد علبة سوداء، إنه شيء معقد له بناء معين، ويوجد بشكل ملموس ضمن محيط يتبادل معه المعلومات والطاقة والمادة. لكن الارتباطات الموجودة بين عناصر النسق ذاتها عادة ما تكون أقوى من ارتباطها بعناصر من المحيط. وتحدد النظرية العامة للأنساق طبقتين كبيرتين من الأنساق بحسب العلاقات التي تكون لها مع المحيط الذي توجد فيه. هناك ،أولا النسق المغلق الذي لا يقيم مع محيطه سوى علاقات تبادل ثابتة، مستقرة، وواضحة. وهناك ثانيا النسق المفتوح الذي يضطر الى مراجعة دائمة لمبادلاته المتنوعة مع المحيط بقصد ضبطها. وتعتبر الأنساق الاجتماعية أنساق مفتوحة مادامت تقوم بمبادلات منظمة مع محيطها المتكون من أنساق اجتماعية أخرى وأنساق حيوية ومادية. وتحافظ الأنساق المفتوحة على حدودها مع المحيط، كما تعمل ما بوسعها من أجل تحقيق حالة الاستقرار الداخلي، وهي معرضة باستمرار لتأثيرات التيارات القادمة من المحيط. وهو الأمر الذي يجعل معرفة الظروف السابقة المميزة للنسق عند نقطة زمنية محددة غير ذات جدوى في التنبؤ بحالة النسق في فترات زمنية لاحقة[34].

تشير فكرة التوازن في النسق الاجتماعي الى وضعية داخلية تميز النسق، مثل القول أن كل تغير يؤدي الى تعديل الكل من أجل استرجاع وضعيته السابقة. ويعتبر مثل هذا النسق غائيا(يسعى لتحقيق غاية أو هدف)، إنه يسعى لبلوغ حالة معينة والحفاظ عليها(الهدف، الغاية). وتجسد هذه الوضعية صيغة معينة من التوليف بين عناصر النسق(مثال: تقسيم

المجتمع الى طبقات اجتماعية، اتجاه نحو توزيع الأدوار الاجتماعية....الخ)، ويشير التوازن الخارجي الى الموازنة بين مدخلات ومخرجات النسق (مثال: الميزان التجاري للدولة)، كما يجسد التوازن بصفة عامة حالة من الثبات أو عدم التنوع التي يحققها النسق الاجتماعي في مواجهة محيطه. لكن ذلك لا يعني بأي حال وضعية الجمود، لأن الأنساق الاجتماعية أنساق مفتوحة لا تستطيع حماية حدودها والحفاظ على بنيانها إلا بفضل تعديلات داخلية مستمرة تحقق حالة من التوازن والاستقرار النسبيين[35].

يمكن توظيف منهج التحليل النقدي للخطاب أينما وجد منتج لغوي بداية من المنتجات اللغوية الرسمية، وتتنوع موضوعات التحليل النقدي للخطاب على ما ذهب اليه" **تـوين فـان ديك**" حسب اهتمام الباحث وهدفه، وعليه يختلف المنهج وأداة جمع البيانات . وتذكر كل من "**روث فوداك وميشيل ماير**": لا يشكل التحليل النقدي للخطاب منهجية محددة ثابتة ولكن مجموعة من المقاربات المتشابهة من حيث النظرية والتساؤلات البحثية، ولا توجد طريقة محددة لجمع البيانات ولم يتم حتى ذكر العينة من طرف بعض الباحثين، ويوجد من الباحثين من يعتمد على مقاربات خارج المجال اللغوي، كذلك لا يعتبر جمع البيانات مرحلة محددة يجب إتمامها قبل البدء في التحليل بل هي تعتبر مسألة إيجاد مؤشرات لمفاهيم معينة وتوسيع المفاهيم الى فئات وجمع بيانات أخرى (عينات نظرية)، على أساس هذه النتائج، وفي هذه الإجراءات لم يستثن تماما جمع البيانات ودائما ما تظهر تساؤلات جديدة يمكن تناولها فقط إذا تم جمع المزيد من البيانات، أو إذا تم اعادة فحص بيانات سابقة[36].

يستخدم التحليل النقدي للخطاب على نحو ملموس، التحليل اللساني النصي للاستعمال اللغوي خلال التفاعل الاجتماعي. وهو ما يميزه عن كل من نظرية الخطاب لدى **لاكلاو وموف** التي لا تجري دراسات نظامية اختباريه للاستعمال اللغوي، وعلم نفس الخطاب الذي يجري دراسات بلاغية ولكن غير لسانية للاستعمال اللغوي[37].

3-تحديد المتن المدروس:

إنّ المعيار الذي يحدد اختيارنا للمتن الذي سنشتغل عليه يجب ان يكون مدعم لطبيعة الخطاب المختار. وبكون **ايميل دوركايم** يمثل احد أقطاب التيار أو البراديغم التوازني في

سوسيولوجيا التربية، فإن كتابه" **التربية الأخلاقية**" يجسد بصورة بالغة طبيعة هذا الخطاب. لذا يجب علينا عندما نقرأ كتاب دوركايم، أن ندرك أن ثمة تغيرات عميقة قد حدثت، منذ اللحظات التي كتبت فيها هذه النصوص، وبخاصة السجل التاريخي المأساوي الذي يعكس آثار الحربين العالميتين، هذا من جهة ، ومن جهة أخرى يجب أن نأخذ بعين الاعتبار معطيات التطور المذهل الذي شهدته الإنسانية وبخاصة في مجال الاقتصاد الصناعي الذي يتم دون توقف تحت تأثير الاختراعات التكنولوجية المتواترة من كل نوع، والتي أدت الى تحول عميق في شروط الحياة ومقوماتها.

إن عمل **دوركايم** هذا يمثّل ظاهرة هامة بدأ عصرنا الحالي يعيها، على نحو متصاعد، وبخاصة أهمية ظواهر التنشئة الاجتماعية في مجالات الحياة كافة، والتي تتخلل الجوانب الفردية للحياة الإنسانية. فالمكانة التي يحتلها المفهوم الجمعي في الأنظمة الماركسية يمثل دليلا قويا على أهمية التنشئة الاجتماعية، وبالتالي فإننا ندرك اليوم هذه الظاهرة بطريقة يجف بها الغموض[38]. وبخاصة فيما يتعلق بالتطور السريع الذي ينفذ في عمق حضارتنا الإنسانية المعاصرة، وإذا كنا نخضع اليوم لتأثير التغير الدائم، فإن التّربية التي نتبناها لإعداد الناشئة، يجب أن تأخذ بعين الاعتبار أهمية مثل هذه الظّاهرة.

خاتمة:

يتضح مما تم تقديمه من خلال هذا البحث أن البراديغم التوازني في سوسيولوجيا التربية يشكل مقاربة نظرية واضحة للخطاب التربوي الدوركايمي في أغلب مسالك فكره وخصوصا التربوي منه وذلك يعود بجلاء لاتساق المفاهيم والتصورات ومدى تطابقها بين هذا البراديغم والخطاب التربوي الدوركايمي، ويحوز مفهوم التوازن الصيغة المنهجية البارزة فيه من خلال التناص والترابط اللغوي في جل بنى الخطاب . وفي سبيل السعي لاستجلاء العلاقات والبنى داخل الخطاب ومحاولة الوصول لإثباتها وتأكيدها بكونها ممارسة خطابية، لا غرو من الاستفادة من تطبيق مدخل التحليل النقدي لتحليل الخطاب التربوي الدوركايمي من خلال السياق وبنى الخطاب الكبرى والصغرى، مستفيدون في ذلك كله من مختلف الروافد والمداخل والمقاربات والاتجاهات الحديثة في تحليل الخطاب لاسيما الاتجاه التفاعلي و الفوكلتي ومدخل اللغويات النقدية وغيره .

. ويعد في هذا الصدد الخطاب الدوركايمي من خلال كتاب التربية الأخلاقية الأنموذج الأنسب للتحليل حسب وجهة نظر الباحث ،و بالنظر الى السياق الذي أنجز فيه الخطاب، وطبيعة الفكر المحافظ الغائي الذي يتميز به دوركايم.

قائمة المصادر والمراجع

1- أحمد موسى بدوي. (2009). الإبعاد الاجتماعية لإنتاج واكتساب المعرفة. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية. ص179.

[2] - حورية رزقي. (2018). لغة الخطاب التربوي بين التبليغ والتداول. عمان: مركز الكتاب الأكاديمي.ص31.

[3] – محمد يطاوي. (2019). التحليل النقدي للخطاب، مفاهيم ومجالات وتطبيقات. برلين: المركز الديمقراطي العربي. ص207.

[4] - ديان مكدونيل. (2001). مقدمة في نظريات الخطاب. (عز الدين اسماعيل، المترجمون) القاهرة: المكتبة الأكاديمية. ص 28.

[5] - عادل امل محمد، و آخرون. (2012). المدرسة النقدية في علم الاجتماع المصري. القاهرة: انسانيات للنشر والتوزيع. ص 113

[6] - محمد شومان. (2007). تحليل الخطاب الاعلامي، اطر نظرية ونماذج تطبيقية. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية. ص 25.

[7] Mills Albert J ،Gabrielle Durepos و ، Elden Wiebe. (2010). Encyclopedia of Case Study Research. London: SAGE Publications. p 244.

[8] تون فان دايك. (2014). الخطاب والسلطة. (غيداء العلي، المترجمون) القاهرة: المركز القومي للترجمة. ص 189.

1 -Amir B Marvasti. (2004). Qualitative Research in Sociology: An Introduction. London: SAGE Publications. P 108

[9] - جاك هارمان. (2010). خطابات علم الاجتماع في النظرية الاجتماعية. (العياشي عنصر، المترجمون) الاردن: دار المسيرة للنشر والتوزيع. ص 16.

[10] - شبل بدران. (1997). علم اجتماع التربية المعاصر. الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية. ص 79.

[11] - علي السيد الشخيبي. (2009). في اجتماعيات التربية المعاصرة. عمان: دار الفكر. ص 44.

[12] -جلال غربول السناد. (2015). علم الاجتماع التربوي. دمشق: دار الاعصار العلمي للنشر والتوزيع. ص 26

[13] احسان محمد الحسن. (1988). المدخل الى علم الاجتماع. بيروت: دار الطليعة. ص 118.

[14] حمدي علي أحمد. (2002). علم اجتماع التربية. الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية. ص 124.

[15]- عبد الغني عماد. (2017). علم اجتماع التربية، الاتجاهات والمدارس والمقاربات. بيروت: منتدى المعارف. ص 53.

[16] سعد الدين ابراهيم. (1989). مستقبل النظام العالمي وتجارب تطوير التعليم. عمان: منتدى الفكر العربي. ص 44.

[17] ف كوميز. (1971). ازمة التعليم في العالم المعاصر. (احمد خيري كاظم، و جابر عبد الحميد جابر، المترجمون) القاهرة: دار النهضة العربية. ص 220.

[18] حفيظة مخنفر. (2018). مقاربة سوسيو-لسانية لتحليل خطاب الحياة اليومية النظرية والمنهج. مجلة العلوم الاجتماعية، 15. ص 58.

[19] ماريان يورغنسن. (2019). تحليل الخطاب النظرية والمنهج. (شوقي بوعناني، المترجمون) المنامة، البحرين: هيئة البحرين للثقافة والآثار. ص 128.

[20] ايميل دوركايم. (1996). التربية والمجتمع. (علي اسعد وطفة، المترجمون) دمشق، سوريا: دار معد للطباعة والنشر والتوزيع. ص 14.

الهوامش

1- أحمد موسى بدوي. (2009). الإبعاد الاجتماعية لإنتاج واكتساب المعرفة. بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية. ص179.

2 - حورية رزقي. (2018). لغة الخطاب التربوي بين التبليغ والتداول. عمان: مركز الكتاب الأكاديمي.ص31.

3 - نفس المرجع ً 31

4 – محمد يطاوي. (2019). التحليل النقدي للخطاب، مفاهيم ومجالات وتطبيقات. برلين: المركز الديمقراطي العربي. ص207.

5 - ديان مكدونيل. (2001). مقدمة في نظريات الخطاب. (عز الدين اسماعيل، المترجمون) القاهرة: المكتبة الأكاديمية. ص 28.

6 - عادل امل محمد، و آخرون. (2012). المدرسة النقدية في علم الاجتماع المصري. القاهرة: انسانيات للنشر والتوزيع. ص 113

7 - محمد شومان. (2007). تحليل الخطاب الاعلامي، اطر نظرية ونماذج تطبيقية. القاهرة: الدار المصرية اللبنانية. ص 25.

8 - عادل امل محمد، و آخرون. مرجع سابق. ص 114.

9 - محمد شومان. مرجع سابق. ص27.

10 -Mills Albert J ،Gabrielle Durepos و ، Elden Wiebe. (2010). Encyclopedia of Case Study Research. London: SAGE Publications. p 244.

11 - محمد شومان. مرجع سابق. ص 95.

12- المرجع نفسه ص 95 .

13- عادل امل محمد، و آخرون. مرجع سابق. ص116.

14- توين فان دايك. (2014). الخطاب والسلطة. (غيداء العلي، المترجمون) القاهرة: المركز القومي للترجمة. ص 189.

15- عادل امل محمد، و آخرون. مرجع سابق. ص117.

16 -Amir B Marvasti. (2004). Qualitative Research in Sociology: An Introduction. London: SAGE Publications. P 108

17- عادل امل محمد، وآخرون. مرجع سابق. ص 118.

18 -Amir B Marvasti. Ibid. p 112

19 - جاك هارمان، (2010)، خطابات علم الاجتماع في النظرية الاجتماعية، (العياشي عنصر، المترجمون) الاردن: دار المسيرة للنشر والتوزيع، ص 16.
20 - شبل بدران، (1997)، علم اجتماع التربية المعاصر، الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ص 79.
21 - شبل بدران، مرجع سابق، ص 81.
22 - علي السيد الشخيبي، (2009)، في اجتماعيات التربية المعاصرة، عمان: دار الفكر، ص 44.
23 - المرجع نفسه ، ص45 .
24 - المرجع نفسه ، ص 45.
25 -جلال غربول السناد، (2015)، علم الاجتماع التربوي، دمشق: دار الاعصار العلمي للنشر والتوزيع، ص 26
26- احسان محمد الحسن، (1988)، المدخل الى علم الاجتماع، بيروت: دار الطليعة، ص 118.
27- جلال غربول السناد، مرجع سابق، ص 27.
28- حمدي علي أحمد، (2002)، علم اجتماع التربية، الاسكندرية: دار المعرفة الجامعية، ص 124.
29- عبد الغني عماد، (2017)، علم اجتماع التربية، الاتجاهات والمدارس والمقاربات، بيروت: منتدى المعارف، ص 53.
30- سعد الدين ابراهيم، (1989)، مستقبل النظام العالمي وتجارب تطوير التعليم، عمان: منتدى الفكر العربي، ص 44.
31- عبد الغني عماد، مرجع سابق، ص 55.
32- ف كوميز، (1971)، ازمة التعليم في العالم المعاصر، (احمد خيري كاظم، و جابر عبد الحميد جابر، المترجمون) القاهرة: دار النهضة العربية، ص 220.
33- حفيظة مخنفر، (2018)، مقاربة سوسيو-لسانية لتحليل خطاب الحياة اليومية النظرية والمنهج، مجلة العلوم الاجتماعية، 15، ص 58.
34- جاك هارمان، مرجع سابق، ص 88.
35- المرجع نفسه ، ص 90 .
36- حفيظة مخنفر، مرجع سابق، ص 35.
37- ماريان يورغنسن، (2019)، تحليل الخطاب النظرية والمنهج، (شوقي بوعناني، المترجمون) المنامة، البحرين: هيئة البحرين للثقافة والآثار، ص 128.
38- ايميل دوركايم، (1996)، التربية والمجتمع، (علي اسعد وطفة، المترجمون) دمشق، سوريا: دار معد للطباعة والنشر والتوزيع، ص 14.